الفصل العاشر

الاستطباب بمنتجات نحل العسل

الفصل العاشر

الاستطباب بمنتجات نحل العسل

تعالت الأصوات وأطلقت صفارات الإنذار وقرعت الطبول في الآونة الأخيرة منذرة ومنبهة للخطر المحدق والمحيط بنا من جراء الإفراط في استخدام الكيماويات ومطالبة بتجنب التداوي بالأدوية الكيماوية والعودة إلى الطبيعة التي لا تحمل في طياتها أي مخاطر ولا تتسبب في ظهور مضاعفات وهي ما تعرف طبيا بالأعراض الجانبية side effects. ومن عطايا الطبيعة في العلاج هي الأعشاب وبعض الخضر والفاكهة وكذلك بعض منتجات الحيوان كعسل النحل. وهذه المواد تحتوي على عناصر معينة تزيد مناعة الجسم وتقيه من بعض الأمراض فلا يمكن إنكار أن فيتامين "ج" مثلا يزيد مقاومة الجسم لأمراض البرد. وتلك بحق ضرورة دعت إليها الحاجة بعد طول معاناة من التداوي وتعاطي المواد المصنعة التي تكتظ بمكسبات الطعم واللون والرائحة. وقد أطلقت صيحة حديثة تندد بهذه المواد وتقول بأن الأدوية إنما تعالج عرض ولا تشفي مرض.

الاستشهاد على التداوي من السنة النبوية

ولا ينكر أحد أهمية التداوي فقد حثنا الإسلام على الحفاظ على الصحة والبعد عن كل ما يردي بها إلى المهالك ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥). وقد رفع الله سبحانه وتعالى الحرج عن المريض ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (الفتح: ١٧). وفي الآتي الأحاديث النبوية التي تحض على التداوي.

١- روى مسلم في "صحيحه": من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"**.

٢- وفي "الصحيحين": عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء"**.

٣- وفي "مسند الإمام أحمد" : من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى ؟ فقال: **"نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد"** قالوا: ما هو ؟ قال: **"الهرم"**. وفي لفظ: **"إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله"**.

٤- وفي "المسند" : من حديث ابن مسعود يرفعه: **" إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله"**.

٥- وفي "المسند" و "السنن": عن أبي خزامة، قال: قلت: يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ فقال: **"هي من قدر الله"**.

فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها ويجوز أن يكون قوله " لكل داء دواء" على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة والأدواء التي لا يمكن لطبيب أن يبرئها ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تشفي منها ولكن طوى علمها عن الإنسان ولم يجعل له إليه سبيلا لأن الخلق لا يعلمون إلا بقدر ما علمهم الله ولهذا علق الرسول صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء فلا شيء من الأمراض إلا وله ضد يعالج به

فعلق النبي صلى الله عليه وسلم البرء بموافقة الداء للدواء، وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو زاد في الكمية أكثر مما يتطلب الحال نقله إلى داء آخر ومتى قل عنها لم يف بالغرض ولم يبلغ الهدف وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوي على الدواء أو لم يقع الدواء على الداء لم يحدث البرء ومتى لم يكن الزمان صالحا لذلك الدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو غير قادر على تحمله أو هناك ما يمنع تأثيره لم يحصل الشفاء لعدم المصادفة، ومتى تمت المصادفة حصل البرء بإذن الله ولابد، وهذا أحسن المحملين في الحديث (الطب النبوي).

والثاني: أن يكون من العام المراد به الخاص، ويكون المراد أن الله لم يضع داء يقبل الدواء إلا وضع له دواء، فلا يدخل في هذا الأدواء التي لا تقبل الدواء.

واشتملت الأحاديث الصحيحة على الأمر بالتداوي، وأن التداوي لا ينافي التوكل على الله القادر على رفع الداء وشفاء البدن ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠)، كما لا ينافيه دفع داء الجوع، والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد، إلا بالأخذ بالأسباب التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، ويقدح كذلك في الأمر والحكمة، ويضعفه اعتقادا من معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولابد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد توكلا، ولا توكله عجزا.

وفيها رد على من أنكر التداوي، وقال: إن كان الشفاء قد قدر، فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قد قدر فكذلك. وأيضا، فإن المرض حصل بقدر الله، وقدر

الله لا يدفع ولا يرد، وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما أفاضل الصحابة، فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يقولوا مثل هذا، وقد أجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شفى وكفى، فقال: هذه الأدوية والرقى والتقى هي من قدر الله، فما خرج شيء عن قدره، بل يرد قدره بقدره، وهذا الرد من قدره، فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع، والعطش والحر، والبرد بأضدادها، وكل من قدر الله الدافع والمدفوع والدفع.

وجواب هذا السائل أن يقال: أن الله قدر كذا وكذا بهذا السبب، فإن أتيت بالسبب حصل المسبب، وإلا فلا.

فإن قال: إن كان قدر لي السبب، فعلته، وإن لم يقدره لي لم أتمكن من فعله.

وقد رُوِيَ في أثر إسرائيلي: أن إبراهيم الخليل قال: يا رب ممن الداء ؟

قال: "مني"

قال: "فممن الدواء" ؟

قال: "مني"

قال: فما بال الطبيب ؟

قال: "رجل أُرسِل الدواء على يديه".

وقد ورد في الطب النبوي الذي خرج أحاديثه خالد بن محمد بن عثمان في قوله صلى الله عليه وسلم: "لكل داء دواء" تقوية للحالة النفسية لكل من المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والبحث عنه، فإن المريض إذا استشعر أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سببا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح،

قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والبحث عنه.

فكان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل التداوي في نفسه والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه. ولكنه لم يكن من هديه ولا هدي أصحابه استعمال هذه الأدوية المركبة التي تسمى أقرباذين.

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل عنه إلى المركب.

قالوا: وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية، لم يحاول دفعه بالأدوية.

قالوا: ولا يجب على الطبيب أن يولع بسقي الأدوية، فإن الدواء إذا لم يجد في البدن داءً بحلله، أو وجد داء لا يوافقه، أو وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه، أو كيفيته، تشبث بالصحة، وعبث بها.

وينبغي أن لا يساء فهم الموضوع وأننا ندعو إلى العلاج بالأعشاب ونترك الأدوية الكيماوية بالكلية بل نقصدها إذا رأى الطبيب استحالة العلاج بالأعشاب ولا نركن كذلك إلى استعمال الوصفات الشعبية التي لا تستند إلى قواعد راسية بل يجب أن نلجأ إلى المتخصصين ﴿ **فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٧؛ النحل: ٤٣) والشفاء هو أولا وأخيرا من عند الله ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)** ﴾ (الأنبياء: ٨٣، ٨٤).

ومنتجات نحل العسل تحوز قصب السبق في هذا المضمار ويحتل العسل من بين هذه المنتجات أهمية خاصة فقد جمع الله سبحانه وتعالى في هذا

السائل خاصتين معا يبذلهما في آن واحد ويظهرهما في ذات الوقت وهما: الغذاء والدواء حيث جمع صفتي الحيوان فهو نتجه والنبات فمنه يأخذ النحل مادته الأولية وقد لخصت الآية الكريمة هاتين الصفتين في قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل: ٦٩). فالثمرات هي في الأصل ذات منشأ نباتي ويخرج من بطونها أي من الحشرة التي تصبغ بصبغ الحيوانية.

واستخدام العسل في العلاج ليس وليد اليوم بل هو قديم ربما قدم الإنسان فقد وصفه المصريون القدماء لعلاج الجروح وإدرار البول وكعلاج للجهاز الهضمي وقد أضافوه في المواد التي حنطوا بها موتاهم.

هذا، وقد وصفه بل واستخدمه أطباء الهند القدماء كوجبة مستديمة مخلوطا باللبن لإطالة العمر. ونعلق على هذه الفقرة بأن لا شيء يطيل العمر لأننا لا نعرف كم عمرنا من السنين بل نقول يحفظ الصحة من الاعتلال مصداقا لقوله تعالى ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ (الأعراف: ٣٤) وقوله تعالى ﴿ **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ (الرعد: ٣٨). فما من شيء يطيل العمر حتى لو تحصن الشخص وراء قضبان أو في قلاع مشيدة فسوف تمتد وتصله يد المنية ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ** ﴾ (النساء: ٧٨).

وقد وصف أطباء اليونان والإغريقيين العسل لعلاج العديد من العلل والأمراض وخاصة تلك التي تحدث في الأمعاء وتسمُّم الجهاز الهضمي ولعلاج البواسير والجروح المتقيحة.

وقد سيق في متن هذا الكتاب ما يدل على أهمية النحل من الناحية الدينية وما ورد فيها من الأحاديث النبوية التي تجعلنا وبلا أدنى شك أو ريبة نتيقن من نفع هذه الحشرة وتلك القصة التي سيقت في ذاك الذي وصف النبي صلى الله عليه وسلم لأخيه العسل عندما استطلق بطنه ولا داعي لسرد هذه الواقعة مرة أخرى.

وجاء علماء العرب المسلمين وأوصوا بالعسل في الغذاء والعلاج معا لما يتميز به من خصائص طبية راجعة إلى محتوياته الفذة المتفردة من مواد معينة تختلف باختلاف مصادر الرحيق ونسوق منها التالي:

مكونات العسل

أ- المضادات الحيوية

يحوي عسل النحل على نسبة من مضادات حيوية معينة لها القدرة على إبادة وإفناء بعض الكائنات الدقيقة المتسببة في الأمراض مثل الڤيروسات والبكتريا وغيرها زن الكائنات الأولية وحيدة الخلية. والمضادات الحيوية في صورتها المعروفة كيميائيا هي مواد تزيد من مقاومة الجسم ضد الغزو الميكروبي الذي يؤدي كما هو معروف إلى العديد من المشاكل الصحية. ومن بين الجراثيم التي ثبت علميا قضاء العسل عليها في عدة ساعات طفيليات الدوسنتاريا التي تتطفل في الأمعاء أبعد الله عنا وإياكم هذه الأمراض وكذلك جراثيم الالتهاب الرئوي والتيفويد وغيرها.

ب- الفيتامينات

الڤيتامينات هي مواد ذات أوزان جزيئية منخفضة وهي ضرورية لحياة طبيعية بدون أمراض، ولها أدوار فعالة في العمليات الحيوية في الجسم. ويحتاج

الحيوان إلى كميات بسيطة من الڤيتامينات في وجبته الغذائية للحفاظ على الصحة والقيام بكل الوظائف بصورة طبيعية، والتي عند نقصها تظهر الأعراض المصحوبة بتغيرات تركيبية في الأنسجة المختلفة. وتقوم بعضها بعمليات الأكسدة، وأخرى تكون وظيفتها المحافظة على تركيب بعض الأنسجة.

ويحتوي عسل النحل على مجموعة من الفيتامينات التي تقي الجسم من عدة أمراض وتزيد من مناعته وسوف نتحدث باختصار عن أهمية هذه الفيتامينات بصفة عامة سواء أكان مصدرها النحل أو غيرة ومن هذه الفيتامينات:

١- فيتامين ب

تحتوي مجموعة فيتامين ب على عدد من الفيتامينات مثل فيتامين "ب١" و" ب٥" وغيرها. وتضم مجموعة ڤيتامين "ب" عدد ١٢ ڤيتامينا يرمز لها بالحرف "ب" مقترنة بالأرقام ١- ١٢ مثلاً ب١، ب٢، ...الخ، وجميعها تذوب في الماء. ولكل نوع من هذه الفيتامينات وظيفة يناط بها وعند نقصه يتسبب في مرض أو أمراض معينة كما يلي:

أ- فيتامين ب١ أو الثيامين

يساعد الڤيتامين على النمو السليم، ويلعب دورا رئيسيا في عملية التمثيل الغذائي والمحافظة على سلامة الأنسجة العصبية، ويتسبب عن نقصه مرض البري بري. ويحتوي الكيلوجرام الواحد من العسل على ٠,١٥ % مجم.

ب- فيتامين ب٢ أو اليبوفلافين وأهميته

يحتوي الكيلوجرام من العسل على نسبة ١,٥ % مجم وهذه النسبة تعادل نظيرتها في الدجاج.

١- يدخل في تركيب عوامل الحفز البيولوجية التي تكفل سريان تفاعلات الأكسدة والاختزال بصورة طبيعية، كما أنه هام في عمليات النمو.

٢- يؤدي النقص زيادة سمك الجلد وظهور القشور، وتبهت الأماكن الداكنة من الشفاة وتتشقق وتنتفخ الأنسجة في زوايا الشفة مصحوبا بتغير لون اللسان، ومع النقص الطفيف يُظْهِرُ فحص العين غزو أوعية دموية دقيقة للقرنية.

٣- ونقص هذا الڤيتامين يتسبب في حدوث إلتهاب الطبقات الاكتودرمية للوجه والأيدي والأقدام وكذلك التهاب القناة الهضمية.

جـ- فيتامين ب٥ أو حمض البانتوثينيك

ويؤدي نقصه إلى التهاب الجلد والأغشية المخاطية واضطراب إفرازات الغدد الداخلية وسقوط شعر الرأس وفقدان لونه، كما يؤدي نقصه إلى الشيب المبكر واضطراب الجهاز التناسلي. ويوجد هذا الفيتامين بنسبة ٢ مجم / كيلوجرام عسل.

د - ڤيتامين ب٦ أو حمض النيكوتينيك أو النياسين

ويتسبب نقصه في مرض البلاجرا الذي يتميز بفترة طويلة من اعتلال الصحة متمثلة في الهياج، والإكتئاب، وفقدان القوة والوزن ونقص الشهية. في نفس الوقت تقريباً، يحمر لون الجلد، ثم يصبح خشنا وخصوصاً جلد اليدين والذراعين والقدمين والوجه والرقبة، أو الأجزاء المعرضة للضوء والحرارة. يظهر إحمرارا وتقرحات في الفم مصاحبة بتورم واحمرار اللسان ثم يظهر على المرضى أعراض الاختلال العقلي الاضطرابات العصبية وقد يؤدي عدم العلاج إلى الجنون والوفاة. ويوجد هذا الفيتامين بنسبة ١ مجم / كجم عسل نحل.

٨- فيتامين ب١٢ أو البيريدوكسين

١- له أهمية فى تكوين الهيم haem (جزء يحتوي على الحديد وهو أحد مكونات الهيموجلوبين الذي يقوم بنقل الأكسيجين).

٢- يؤدي النقص إلى ضعف العضلات والاضطرابات العصبية. ويحتوي الكيلوجرام الواحد من العسل على ٥ مجم من هذا الفيتامين.

٢- فيتامين "ث"

هذا الفيتامين يعمل كمضاد للنزيف. وإيقاف النزيف مهم لمنع فقد الجسم للدم عند حدوث جرح أو حادث وفي ذات الوقت يحمي الجسم من خطورة سيولة الدم التي تحمل بين طياتها مخاطر لا يستهان بها.

٣- فيتامين ج أو حمض الأسكوربيك

يوجد هذا الفيتامين بنسبة ٥٠ مجم / كجم عسل.

١- ضروري لإلتئام الجروح لمساهمته في تكوين ألياف الكولاجين الخاصة بالأنسجة الضامة.

٢- يدخل في بعض عمليات الأكسدة الحادثة في الجسم.

٣- يدخل في تكوين خلايا جديدة وكذلك الأجسام المضادة وزيادة المناعة عموماً ضد الأمراض والغزوات الميكروبية، كما يؤثر نقصه على تكوين العظام.

٤- يتسبب نقصه في مرض الاسقربوط وهو النزيف الدموي في أماكن عديدة من الجسم وخصوصاً تحت الجلد واللثة، والأنسجة العميقة. كما يؤدي نقصه إلى تساقط الأسنان.

٥- بالإضافة إلى ذلك، يؤدي النقص في هذا الفيتامين إلى إعاقة تكون الأنسجة الليفية والمواد بين الخلوية.

٤- ڤيتامين "هـ":

١- يؤدي نقص الڤيتامين إلى حدوث إجهاض.

٢- يؤدي إنخفاض معدل ڤيتامين "هـ" فى الدم إلى تشوه خلايا الدم الحمراء خصوصا فى المرضى الذين يعانون من سوء الإمتصاص لهذا الڤيتامين.

٣- وجد أن الأطفال الرضع المبتسرين الذين يعانون من الأنيميا الاغلالية تتحسن الحالة الصحية لهم عند اعطائهم جرعات صغيرة من ڤيتامين هـ.

٤- يعمل على منع انتشار الأكزيما والقوباء والدمامل والصدفية.

جـ- الأملاح المعدنية

الأملاح المعدنية مركبات غير عضوية ذات أهمية بالغة لجميع العمليات الحيوية بالجسم وتتألف من مواد سهلة الذوبان.

تعمل هذه المواد على جعل العسل مقاوما للحموضة كما تجعله مفيدا في علاج أمراض الجهاز الهضمي المصحوبة بارتفاع في الحموضة مع وجود الحموضة.

وتوجد الأملاح المعدنية بنسبة ضئيلة تبلغ ٠,١٨ % ومن أهمها: البوتاسيوم، الفسفور، الكبريت، الصوديوم، الكالسيوم، المغنسيوم، المنجنيز والحديد.

والعناصر المعدنية هامة لبناء أنسجة الجسم، كذلك لا يخفى على أحد أن الحديد يدخل في تكوين الهيموجلوبين، والصوديوم والبوتاسيوم هامان لنقل النبضات العصبية والكالسيوم الهام لانقباض العضلات وتكوين العظام. ويعتبر العسل مصدرا هاما لهذه العناصر، ذلك لأن البشر يحصلون عليه من تناول

النباتات، وحيث أن النباتات متباينة في محتوياتها من هذه العناصر فبعضها ثري بمادة وفقير في أخرى، ولا يستطيع الإنسان أن يتناول كل النباتات في ذات الوقت حتى يجبي كل هذه العناصر، فأدركت رحمة الله الإنسان وسخر النحل يصول ويجول بهذه الرياض يجني هذا المزيج وتخرج شرابا مختلف ألوانه فيه شفاء.

د- الأحماض العضوية

يحتوي عسل النحل على عدد من الأحماض العضوية (المادة العضوية هي التي تحتوي على عنصر الكربون) بنسبة ٠,٠٨ %. ومن هذه الأحماض المتواجدة في العسل حمض الليمونيك والترتريك والأكساليك. ولبعض هذه الأحماض أهمية في أنها ترفع المناعة.

هـ- البروتينات

البروتينات هي مواد عضوية تحتوي على الكربون، والهيدروجين والأكسيجين والنيتروجين إضافة إلى مواد ذات طبيعة غير عضوية مثل الفسفور، والكبريت، واليود وغيرها. وتتكون البروتينات بصفة عامة من وحدات بسيطة تعرف بالأحماض الأمينية. والبروتينات هي المواد البانية للأنسجة والتي توجد في بروتوبلازم الخلايا والتي يتكون منها العديد من المواد الواقية في الجسم مثل الأجسام المضادة ومواد منع التجلط، وتتكون منها العضلات، بعض سوائل الجسم كالدم، الإنزيمات والهرمونات، أجزاء من الهيكل الخارجي مثل الشعر، والأظافر والحوافر وغيرها. ويحتوي العسل على كمية قليلة من البروتينات. ويخزن الجسم البشري بعض البروتينات مثل بروتينات البلازما والألبومين (الزلال) والجلوبيولينات وفي ظروف نقص الإمداد الطاقي يمكن أن

تتحول هذه البروتينات إلى دهون ذات محتوى عال من الطاقة بعد نزع المجموعة المميزة لها والتي تعرف بمجموعة الأمين.

و- الإنزيمات

يحتوي عسل النحل على عدد من الإنزيمات الهامة التي يتميز بعضها بصفة تضاد الأكسدة وهضم المواد الكربوهيدراتية. ومن الإنزيمات: الأميلاز (الهاضم للسكريات)، الإنفرتيز (الضروري لتكوين العسل من الرحيق)، الكاتاليز، والبيروكسيديز كما يحتوي على إنزيم الليبيز المنوط بهضم المواد الدهنية.

ز- المثبطات والحبيبات الغروية والزيوت الطيارة والمواد الملونة

ينسب إلى المواد المثبطة السبب في وقف نمو حبوب اللقاح لأنها توقف انقسام خلاياها. والحبيبات الغروية والزيوت الطيارة هي التي تعطي للعسل الرائحة المميزة والمذاق الخاص. هذا، والمواد الملونة تكسب العسل اللون الجميل المقبول. وقد اتجهت شركات إنتاج الدواء إلى إضافة حبوب اللقاح لغناها بالبروتين وغيره من المواد المفيدة للجسم.

ح- سكر الفركتوز وسكر الجلوكوز

يوجد هذين النوعين من السكريات الأحادية في العسل بنسبة ٧٥ % من حجمه. ولا يحتاج احتراق سكر الفركتوز داخل الخلايا إلى هرمون الإنسولين الذي تفرزه خلايا بيتا في جزر لانجرهانز في البنكرياس كما هو الحال مع الجلوكوز (البنكرياس عضو يؤدي أكثر من وظيفة حيث يقوم بإفراز إنزيمات الهضم وهرمونات أيض المواد الكربوهيدراتية أي الأنسولين والجلوكاجون). ويفيد الفركتوز مرضى البول السكري إذا استُعمِل بدلا من السكروز لأنه يمنع

التسمم الخلوي ولا يجهد البنكرياس، كما يقوم الكبد باختزان الفركتوز بما يعادل ثلاثة أضعاف تخزينه للجلوكوز على صورة جليكوجين (نوع من النشا يسمى بالنشا الحيواني). وينتج ٣,١٥٠ كيلو سعر حراري من الكيلوجرام الواحد من العسل.

خ- وما تزال نسبة تصل ٣,٧ % من محتويات عسل النحل لم تعرف طبيعتها حتى الآن.

وقد أجمع الأطباء على أن عسل النحل يدر الطمث والبول، وينفع من السموم، ويثير شهوة الجماع، وإذا خلط بحب القرع فإنه يفتك بالدود في الأمعاء، ويذهب حب الشباب إذا دهن به، وينفع من برودة المعدة والكبد وم حمى الورد والربيع وغيره.

وحتى يستأنس المرأ ولا تحدثه نفسه وتقع في قلبه هواجس الخوف ويلعب بفكره الشيطان ويعتقد بأن كل ما سيق ما هو إلا استنتاجات قديمة عفا عليها الزمن فنحن نسوق إليه من الأدلة التي توضح الأهمية البالغة لمنتجات النحل والتي من شأنها أن ترد شارد الذهن إلى عقله وهذه الأدلة ما هي إلا قطرة أخذت من خضم من الأبحاث العلمية التي أجريت على يد علماء متخصصين ربما يكون معظمهم من غير المسلمين وهي أبحاث حيثة جدا وقد ذكرت مراجعها للمتخصص إذا رغب عن يتطلع عليها بالتفصيل.

الأبحاث المبرهنة على المنافع الطبية لمنتجات النحل

في دراسة قام بها العالم أوزان وغيره سنة ٢٠٠٧ (Ozan et al.,) أن البروبوليس يمتلك صفات طبية هامة تتمثل في أنه مضاد للإلتهابات، مضاد للبكتريا، مضاد للأكسدة، مضاد للفطريات والفيروسات، مجدد للأنسجة وغيرها.

وقد قام هولاء الباحثون بتجربة لحفظ الأغشية المحيطة بسن مخلوع في ١٠ % بروبوليس ووجدوا أن هذا المحلول أبدى نجاحا في حفظ هذه الأغشية مما يعطي دليل في أنه يمكن نقل الأسنان المخلوعة في وسط البروبوليس.

وفي سنة ٢٠٠٧ أوضح نيرالا وآخرون (Nirala et al., 2007) أن مادة البروبوليس بتركيز (٢٠٠ مجم / كجم) قد وقَتْ إناث الفئران ضد التأثير الضار لمادة نيترات البريليوم التي تسبب حقنها في نقص مادة الهيموجلوبين، سكر الدم، بروتين المصل الكلي، الزلال، وارتفاع إنزيمات الكبد، كذلك زيادة أكسدة الدهون، ونقص كبير في الجلوتاثيون، نقص في البروتين الكلي والجليكوجين وزيادة الدهون الثلاثية والكوليستيرول في الكبد والكلية. ووجد هؤلاء العلماء أن البروبوليس عند إعطائه قد حسن في هذه المواد وإرجاعها إلى مستويات جيدة.

وفي دراسة أجريت في جامعة هارفارد في أمريكا قادها العالم ساميت بمساعدة آخرين سنة ٢٠٠٧ (Samet et al., 2007) ثبت أن البروبوليس عند إعطائه للمرضى المصابون بالتهاب وبثور الفم المتكررة التي تتميز بشدة الألم، وقرح التجويف الفمي وهي غير معروفة السبب أن البروبوليس له تأثير جيد عند إعطائه في كبسولات بتركيز ٥٠٠ مجم يوميا وحسن حياة هؤلاء المرضى.

بيّنَ نيتو ومساعديه (Naito et al., 2007) أن الكريمات المضادة للإلتهابات المحتوية على ٣٠- ٧٠ % بروبوليس كان لها تأثير جيد جدا حيث قلل من ٥٠ - ٧٠ % من الأعراض التي ظهرت نتيجة المعاملة بمادة كاراجينين التي تتسبب في أوديما المخلب الخلفي للجرذ (الفأر).

وقد وجد علي وعليوة سنة ٢٠٠٧ (Aly and Elewa, 2007) أن البروبوليس الذي يجمعه النحل المصري إذا وضع بجرعة ١٠٠٠ مجم موضوع على سطح الجبن قد منع نمو العفن وإنتاج السموم التي ينتجها نوع من الفطر Aspergillus versicolor ATCC 12996.

في سنة ١٩٩٠ نشر ريكا ومساعديه (Rekka et al., 1990) بحثا بينوا فيه أن سم النحل له قدرة تثبيطية هائلة على أكسدة الدهون وله قدرة على التخلص من شقائق الهيروكسيل التي تدمر الخلايا والأنسجة مما يؤكد على أن سم النحل له نشاط مضاد للإلتهابات حيث يمنع تكوين مادة الإنترلوكين-١ interleukin-1 في مزارع الخلايا.

ولا يفوتنا أن نختتم بفوائد العسل الطبية ففي بحث أُجري بجامعة عين شمس حمل لوائه فاتن كوشا وآخرين معها (Kousha et al., 2006) وجد أن العسل قد قام بدور جيد في وقاية قعر معدة الجرذان من القرح التي يتسبب بالأسبرين في حدوثها.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد أن سقنا كما متراكبا وجبالا شامخات راسيات من عجائب ومناحي الإعجاز في خلق الحشرات التي أوجدها الله لحكم ندرك بعضها ولا نعلم بعضها ﴿ **وما أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ (الإسراء: ٨٥) وتكلمنا عن النحل بصفة خاصة تلك الحشرة الصغيرة والتي تحمل العديد والعديد من الإعجازات الربانية التي توصل لها العلم وأخرى سوف يكشف العلم عنها مستقبلا بلا شك مصداقا لقوله تعالى في صيغة المستقبل ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ (فصلت: ٥٣). فينبغي على كل عاقل ولبيب أن يتدبر في هذا الخلق ولا يكون كالأنعام بل قد يكون أضل منها ﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ (الفرقان: ٤٤) ؛ ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾ (الأعراف: ١٧٩) فيتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام والنار مثوى له ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ** ﴾ (محمد: ١٢).

وأنا إذْ شرعت في كتابة هذا الكتاب لم أكن أتخيل أو يجول في ذهني حين ذاك أن يخرج على هذه الصورة ولذا فإنني أسجد لله شكرا داعيا أن يهدي الله بهذا الكتاب وأن ينفع به فهذا خير من الدنيا وما فيها وأن يأجرني عليه وأن يجعله في ميزان حسناتي. وأختتم كتابي بالصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرفهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي نصح الأمة وكشف الغمة وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يشذ أو

يحيد عن سنته إلا مختل فان هالك فما أمرنا به يجب اتباعه وما نهانا عنه يجب اجتنابه ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر: ٧) ولنتبع قوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (التغابن: ١٢) وقوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٢).

وفي الختام أُذَكِّرُ نفسي وإياكم بتقوى الله عسى الله أن ينفعنا بالعلم ويجعله شفيعا لنا ولا نكون ممن تصفهم الآية ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ١٠١).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المؤلف

المراجع

المراجع العربية:

أحمد حماد الحسيني، إميل شنودة دميان (١٩٨٨): بيولوجية الحيوان العملية. الجزء الثاني، تصنيف الحيوان. الطبعة الثالثة عشر. دار المعارف.

الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٢٠٠١): رياض الصالحين "من كلام سيد المرسلين". تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ محمد بن صالح العثيمين. مكتبة الصفا.

الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية: الطب النبوي تحقيق الشيخ صلاح عويضة. دار ابن الهيثم.

الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية (٢٠٠٣): الطب النبوي، خرج أحاديثه خالد بن محمد بن عثمان. مكتبة الصفا.

الدميري (١٩٦٦): حياة الحيوان الكبرى. الشعب.

مختصر ابن كثير. دار التراث العربي للطباعة والنشر. ١٩٨٧.

صبري حنا إبراهيم، فوقية عباس قطبي وثابت جورج شرقاوي (١٩٩٢): تربية النحل ودود القز. وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتب.

عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي (٢٠٠٤): الحشرات في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث. مكتبة الدار العربية للكتاب.

لؤي كريم الناجي (١٩٨٠): تربية النحل ودودة القـز. وزارة التعلـيم العـالي والبحث العلمي.

المراجع الأجنبية

Aly, S. A. and Elewa, N. A. (2007): The effect of Egyptian honeybee propolis on the growth of Aspergillus versicolor and sterigmatocystin biosynthesis in Ras cheese. J Dairy Res. 74(1):74-8.

Betts, A. D. (1935): The constancy of the pollen collecting bee. J. Bee World. 16: 111- 113.

Bonnier, G. (1906): Sur la division des travails chez les obeilles. Compt. Rend. Acad. Sci. 143: 941- 946.

Butler, C. G. (1945): The honey bee, an introduction to her Sensephysiology and behavior. Clarendon Press, Oxford. England.

Butler, C. G. (1967): The world of the honey bee. Collins Clear-Type Press, London.

Kousha, F. S., Ahmed, S. K., Atalla, S. S. and Guirguis, H. W. (2006): Evaluation of the role of natural honey and prostaglandin E2 against acetyl salicylic acid-induced lesions

on the structure of the fundus of stomach of adult male albino rat. The 30 th Conference of the Egyptian Society of Histology and Cytology.

Frisch, K. Von (1967): The dance language and orientation of bees. The Belknap Press of Harvard University Press Cambridge, Massachusetts.

Hein, G. (1950): Ueber ric htungsweisende Bienentanze bei futterplatzen in stocknache. Experientia. 6: 142- 144.

Jacobs, W. (1924): Das Duftorgan von APOS MELLIFICA and âhnliche hautdru senorgane Sozialer und solitarer. Apiden. Zeitschr. Marphol. Ockol. Tiere. 3: 1- 30.

Leuenberger, F. (1954): Die B'ene 3 rd. ed. A arau and Frankfurt a. m.

Matthews, R. W. and Mattews, J. R. (1978): Insect behavior. A Wiley- Interscience Publication. John Wiley and Sons. New York.

Naito, Y., Yasumuro, M., Kondou, K. and Ohara, N.(2007): Antiinflammatory effect of topically applied propolis extract in

carrageenan-induced rat hind paw edema. Phytother Res. [Epub ahead of print].

Nirala, S.K., Bhadauria, M., Mathur. R. and Mathur, A. (2007): Influence of alpha-tocopherol, propolis and piperine on therapeutic potential of tiferron against beryllium induced toxic manifestations. J Appl Toxicol.

Ozan, F.; Polat, Z. A. ; Er, K.; Ozan, U. and Deger, O. (2007): Effect of propolis on survival of periodontal ligament cells: new storage media for avulsed teeth. J Endod. 33(5):570-3.

Park, O. W. (1949): Activities of the honeybee in Grout, R. A. The hive and the honeybees chapter 4. illus. Dadant and Sons. Hamilton, III.

Rekka, E., Kourounakis, L. and Kourounakis, P. (1990): Antioxidant activity of and interleukin production affected by honey bee venom. Arzneimittelforschung. 40(8):912-3.

Rosch, G. A. (1925): Untersuchungen uber die Arbeit steilung in Bienesstaat. Zeitschr. F. vevgl physiol. 2: 571- 631.

Samet, N., Laurent, C., Susarla, S.M. and Samet-Rubinsteen, N. (2007): The effect of bee propolis on recurrent aphthous stomatitis: a pilot study. Clin Oral Investig. [Epub ahead of print].

Saxena, A. B. (1996): Ecology of Insects. Anmol Publications PVT LTD. New Delhi- 110002. India.

Wolf, E. (1926): Uber das Heimkehrvermogen der Bienen. Z. Vergl. Physiol. 3: 615- 691.

Wolf, E. (1931): Sehschar feprufug and Bienen im Freilan dversuch, Z. Vergl. Physiol. 14: 746- 762.